توكيدُ الجملة الاسميَّة في السُّوَرِ المِئِينِ

أ.د. مكي محيي عيدان الكلابي
جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

فراس عبدزيد كاظم شخير
جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

Emphasis of the Nominal Sentence in the Centenary Surahs

Prof. Dr Makki Mohie Idan Al-Kalabi
The researcher: Firas Abdel Zaid Kazem Shcherir (Master student)

ملخص البحث

يهدفُ هذا البحث إلى بيان ظاهرة توكيد الجملة الاسمية في السُّوَرِ المِئِينِ، ومدى أهمية هذه الظاهرة في القرآن الكريم والكشف عن جوانبها وأثرها في المعنى، فمن حقّ القرآن علينا أنْ ندرس خصائص أساليبه ومزايا آياته، ونتفهَّم سر بلاغته وخواصه، وما تدلُّ عليه من معانٍ، واقتضت طبيعة الدراسة اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، برصد التَّركيب الذي فيه موطن الشاهد النحوي في السُّورِ المِئِينِ، والتعليق عليه وتحليله، وذكر آراء العلماء واختلافاتهم -إنْ وجدت- حوله من كتب اللغة والتفسير، ناظرًا إلى الموضوع من جهاتٍ متعدّدةٍ بقصد الإحاطة بمداخله ومدلولاته.

Abstract

This research aims to clarify the phenomenon of emphasizing the nominal sentence in Al-Ma'een (the Centenary) surahs and the extent of the importance of this phenomenon in the Holy Qur'an، revealing its aspects and its impact on the meaning. It is the right of the Qur'an that we should study the characteristics of its methods and the advantages of its verses and understand the secret of its eloquence and its characteristics، and the meanings it indicates. The nature of the study necessitated the adoption of the descriptive-analytical approach، monitoring the structure in which the grammatical witness is located in Al-Ma'een (the Centenary) surahs، commenting on it، analyzing it، and mentioning the opinions and differences of scholars - if any - about it from the language and interpretation books. It also looks at the subject from multiple sides with the intention of being aware of its entrances and implications.

المقدمة

جاء في البرهان إنّ العلماء قسَّموا سُورَ القرآن الكريم باعتبار الطول والقصر على أقسام أربعة، على وفق الآتي: السُّورُ الطِّوَال، والمِئِين، والمَثَانِي، والمُفَصَّل، وقد استندوا في تقسيمهم هذا إلى عدَّة أُمور، منها: أَنَّه جاء في حديثٍ عن النبي الأكرم (صلى الله عليه واله) أَنَّه قال: ((أُعْطِيتُ السَّبعَ الطُّوَالَ مكانَ التَّوراةِ وَأُعطِيتُ المِئِينَ مكانَ الإنجيلِ وَأُعْطِيتُ المَثَانِيَ مكانَ الزَّبُورِ وَفُضِّلْتُ بِالمُفَصَّلِ))[1].

والسُّوَرُ المِئِينُ: اسمٌ يطلق على كل سُورة في القرآن الكريم يكون عدد آياتها نحو من مائة آية أو أكثر بقليل أو أقلّ بقليل[2]، وهناك اختلاف في عددها، فجاء في الإتقان أنَّ عددها (إحدى عشرة سورة)، هُنَّ: سورة (التوبة، والنحل، وهود، والكهف، والإسراء، والأنبياء، والمؤمنون، والشعراء، والصافات)[3]، بإضافة سُورتي الشعراء والصافات إلى السُّورِ المِئِينِ، وعدم ذكر سُورة يونس، وعند العودة إلى تعريف السُّور المِئِين، والمتَّفق عليه لدى جميع العلماء بأنَّ كل سُورة تكون عدد آياتها نحو مائة آية أو فوقها بقليل أو دونها بقليل تُعَدُّ من السُّور المِئِين، وإلى ما أستَنَد العلماء في تقسيمهم للسُّور- وهو الطول والقصر في عدد الآيات-، فعليه تُظم إلى السُّور المِئِين سُورة الحِجْر؛ لأنَّ عدد آياتها (تسع وتسعون آية)، وسُورة مريم؛ لأنَّ عدد آياتها (ثمان وتسعون آية)، وسُورة النمل؛ لأنَّ عدد آياتها (ثلاث وتسعون آية)، وكذلك سُورة يونس لأنَّ عدد آياتها (مائة وتسعُ آيات)؛ ولاختلافهم عليها أهِيَ من الطِّوَال أم من المِئِين، وأيضًا هناك من السُّور التي عُدَّت من المِئِين وعدد آياتها فاق عدد الآيات التي في سُورة يونس، كسُورة طه (مائة وخمس وثلاثون)، وسُورة التوبة (مائة وتسع وعشرون)، وسُورة النحل (مائة وثمان وعشرون)، وخلاصة ذلك يكون عدد السُّور المِئِين (ثلاثَ عشرةَ سورةً)، وكما يلي: (التوبة، يونس، هود، يوسف، الحِجْر، النحل، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، المؤمنون، النمل)، وهذه السُّور هي التي سكون موضوع الدراسة في البحث.

الجملةُ الاسميَّةُ المُؤكَّدةُ

التَّوكيد يعني التشديد والتثبيت، و((وَكَّدَ العَقْدَ والعَهْدَ: أَوثَقَه، وَالْهَمْزُ فِيهِ لُغَةٌ. يُقَالُ: أَوْكَدْتُه وأَكَّدْتُه وآكَدْتُه إِيكاداً، وَبِالْوَاوِ أَفصح، أَي شَدَدْتُه، وتَوَكَّدَ الأَمر وتأَكَّدَ بِمَعْنًى))[4]، وذكر الشيخ خالد

الأزهري (ت٩٠٥هـ) أنَّ الواو أكثر، ولذلك شاع استعماله بالواو عند النحويين[٥].

وهو تمكين الشيء في النفس، وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عمَّا أنت بصدده، وجدوى التَّوكيد أنَّك إذا كرَّرت فقد قرَّرت المؤكّد، وما علق به في نفس السامع ومكَّنته في قلبه، وأمطَّت شبهةً ربما خالجته[٦]،

ويهدف التَّوكيد إلى إنجاح عملية التخاطُب، ويدلُّ على حضور المتلقِّي في ذهن مُنشئ النص، أو المتكلِّم، ولا يدلُّ استعماله ـ بالضرورة ـ على إنكار المخاطَب للخبر، أو شكِّه فيه، بل قد يكون ذلك، وقد يكون غيره، ممَّا يتعلَّق بطبيعة المعنى، بأنْ يكون ذا أهمية فيُراد تثبيته في نفس المخاطَب[٧]، وذلك كقوله تعالى: {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى}[طه:١١-١٢]، فتكرير ضمير المتكلِّم (أنا) في جملة (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) لتوكيد الدلالة، وتحقيق المعرفة، وإماطة الشبهة[٨].

والتّوكيد جارٍ في كلام الناس، قديمًا وحديثًا، والحاجة داعية إليه نفسيًا واجتماعيًا، والمتلقِّي للمعاني المؤكِّدة لا يحتاج إلى القيام بجهد تأويلي لفهم المعنى؛ لأنَّ التَّوكيد ينفي كل التوقعات والافتراضات، والقرآن الكريم كتاب الله الخالد إلى الإنسانية كلّها، حوى معاني عظيمة الأهمية، وخاطَب العرب بأفكار ناقضت مألوفهم، فتبقى الحاجة إلى التَّوكيد قائمة مع كل المتلقِّين عربًا أو غير عرب، ففيه معانٍ عامة أُكِدَت بأساليب مختلفة.

وتؤَكَّد الجملة الاسميَّة على صورٍ متعدّدةٍ، منها ما كان توكيدًا لفظيًا، ومنها ما كان معنويًا، ومنها ما كان بحروف التَّوكيد، ومنها ما كان بالقصر، وكالآتي:

أولًا: التَّوكيد اللَّفظي في الجملة الاسميَّة:

وهو اللفظ المكرّر في الجملة باللفظة نفسها، ويتناول أنواع الكلمة جميعًا، والجملة بأنواعها أيضًا[٩]، وكثيرًا ما تُؤكَّد الجملة الاسميَّة بالتَّوكيد اللفظي في سياقات الخطاب القرآني متمثِّلًا في إعادة اللفظ نفسه، و((الكلام إذا تكرّر تقرّر))[١٠].

ويكون التَّوكيد اللفظي بطريقتين[١١]: أولاهما: إعادة اللفظ المراد توكيده وتثبيته بنفس لفظه في الجملة، كقوله تعالى: {إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} [يوسف: من الآية ٣٧].

فقد تمّ تكرار الضمير المنفصل

(هم) في الجملة، لإفادة التَّوكيد، وذلك لغرض رفع أمارات الشكّ والتردّد من ذهن المخاطَب، وجاء هنا توكيدًا لفظيًا لا ضمير فصل، فقُيِّدت الجملة؛ توكيدًا للمتلقِّي[١٢]، وهنا أفاد التَّوكيد تثبيت الكلام والعمل على إزالة التوهّم والشكّ عنه.

وثانيتها: مجيء كلمات تؤدِّي ما يؤدِّيه تكرار اللفظ نفسه، كتوكيد الضمير المتَّصل، أو المستتر بالضمير المنفصل، كقوله تعالى: {قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى} [طه:٦٨]، فجملة (إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) جملة استئنافية متكوّنة من إنَّ واسمها، و(أَنْتَ) ضمير فصل جاء لغرض توكيد الكاف في (إنَّك)، و(الْأَعْلَى) خبر (إنَّ)، إذ أنَّ الضمير المنفصل يقع توكيدًا لأي ضمير متَّصل، سواء أكان ضمير رفع أم نصب أم جر؛ وذلك لقوة ضمير الفصل وأصالته[١٣]، وقد أُكِدَت هذه الجملة بالاستئناف وبالتشديد وبتكرير الضمير-ضمير الفصل (أنت)- وبلام التعريف وبلفظ العلوّ وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل، وفي ذلك تثبيت لقلب نبي الله موسى(عليه السلام)وبعث الطمأنينة فيه[١٤].

ثانيًا: التَّوكيدِ المعنوي في الجملةِ الاسميَّةِ:

يُعدُّ التَّوكيد المعنوي أحد أنواع التَّوكيد التي تُعنى بتثبيت المعنى في نفس المتلَقِّي، و»هو توكيد اللفظ الأوَّل بمعناه، وهو على ضربين: أحدهما للإحاطة والعموم، والآخر للتثبيت والتمكين»[١٥]، ومن ألفاظ التَّوكيد المعنوي المفيدة للإحاطة والعموم والشمول: كل وكلتا وأجمع وجميع وعامة وأكتع وأبصع، ومن الفاظه المفيدة للتمكين والتخصيص ورفع توهّم الإسناد إلى غير المتبوع هي: نفس وعين[١٦]، وبعد التفحُّص نجد أنَّ السُّوَرَ المِئِينَ قد خلت من تركيبٍ وردت فيه الجملة الاسمية الخبرية مقيدةً بالتَّوكيد المعنوي.

ثالثًا: توكيد الجملةِ الاسميَّةِ بحروفِ التَّوكيدِ:

تُؤكَّد الجملةُ الاسميَّةُ بحروف توكيد خاصة، منها:

أ. التَّوكيد بـ(إنَّ):

اتفق النحويون على أنَّ من الحروف التي يُؤكَّد بها مضمون الجملة الاسميَّة هي: (إنَّ)، التي تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب المبتدأ اسمًا لها، وترفع الخبر خبرًا لها، وقد أشبهت الأفعال لفظًا ومعنى؛ فأمَّا اللفظ فإنَّها مبنيَّة على الفتح كالفعل الماضي، وأمَّا المعنى فمعانيها معاني الأفعال من التَّوكيد والتَّشبيه والاستدراك والتَّمني

والتَّرجي، وإنَّ كل حرف منها يطلب اسمين كما يطلبهما الفعل المتعدِّي، ومن ثم نصب اسمها تشبيهًا بالمفعول، ورفع خبرها تشبيهًا بالفاعل[١٧].

قال تعالى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} [النحل:١٨]، (إِنَّ) الداخلة على لفظ الجلالة، واللّام المزحلقة للتوكيد، و(غفورٌ) خبر (إنَّ) الأوَّل، و(رَحِيمٌ) خبرها الثاني[١٨]، حيث جاءت الجملة مقيَّدة ومؤكَّدة بـ(إِنَّ) و(اللَّام المزحلقة)؛ لتوكيد صفتي الغفران والرحمة لله سبحانه وتعالى، وهي صفات متأصِّلة ومؤكَّدة، ورافقت (إنَّ) اللَّام (المزحلقة)، وفائدتها توكيد مضمون الجملة[١٩].

ب. التَّوكيد بـ(أَنَّ) :

بفتح الهمزة وتشديد النون، وتفيد ما تفيده (إِنَّ) المكسورة من المعاني، ومن توكيد النسبة بين طرفي الإسناد في الجملة الاسميَّة، ونفي الشك عنها ودحض الإنكار لها[٢٠]، وإنَّ (أَنَّ) تختلف عن (إِنَّ) بأنَّها تحتاج إلى ضميمة تسبُقها، فهي دونها لا تؤدِّي معنى يحسن السكوت عليه[٢١]، نحو قوله تعالى: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ} [الحجر:٤٩-٥٠]، فـ(أَنَّ) حرف توكيد ونصب و(عَذَابِي) اسمها، و(هُوَ) ضمير فصل توكيد لِلفظة عذابي، و(الْعَذَابُ) خبر لـ(أَنَّ)، و(الْأَلِيمُ) صفة للعذاب[٢٢]، وينماز التَّوكيد في هذه الآية، بأنَّه ورد بمؤكّدين: التَّوكيد بـ(أَنَّ)، وبضمير الفصل، ولعلَّ ذلك عائد إلى ما يتوقَّع من الكفار من محاولات التخلُّص من العذاب أو هو عذاب هيِّن، و((إذا كان الكلام مع المُنكِر كانت الحاجة إلى التأكيد أشدّ؛ وذلك أنَّك أحوج ما تكون إلى الزيادة في تثبيت خبرك، إذا كان هناك من يدفعه ويُنكِر صحته))[٢٣].

ج. التَّوكيد بـ(لام الابتداء) المفتوحة:

تُؤَكَد الجملة الاسميَّة بوساطة لام غير عاملة ترد فيها، وهي لام الابتداء فترد في الجملة الاسميَّة غير المسبوقة بـ(إنَّ) في صدرها، أمَّا إذا سُبِقت الجملة الاسميَّة فتنتقل إلى الخبر، وتُسمَّى (اللَّام المُزحلقة)؛ كراهةً لاجتماع مؤكِّدَين في صدر الجملة، وقيل إنَّها مؤكِّدة للخبر فقط؛ لأنَّها التصقت به[٢٤]، أمّا كونها مفتوحة فإنَّ ذلك هو مقتضى القياس فيها؛ وذلك أنَّها على حرف واحد، ومن ثم تستحقّ البناء على السكون الذي هو أصل الكلمات المبنيَّة، ولكن لَمَّا كانت مُعَدَّة لأنْ يُبتدأ بها، والساكن لا يمكن الابتداء به؛ فحُرِّكت بالفتحة؛ لأنَّها أقرب

إلى السكون، وأيضًا للتمييز بينها وبين اللَّام العاملة كاللَّام الجارة و اللَّام الجازمة، لأنَّ كلًا منهما مكسورة[٢٥].

مثل ما ورد في قوله تعالى: {وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ} [يوسف: من الآية ١٠٩]، دخلت لام الابتداء هنا على الجملة الاسميَّة (وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ)، فالواو استئنافية، واللَّام لام الابتداء، ودارُ مبتدأ مرفوع مضاف، والآخرةِ مضاف إليه، وخيرٌ خبر المبتدأ، وقد قُيِّدَت الجملة الاسميَّة هنا بدخول لام الابتداء (التَّوكيد) على المبتدأ.

رابعًا: توكيد الجملةُ الاسميَّةُ بالقَصرِ:

القَصرُ هو((الحكم بثبوت شيء لآخر على جهة الاختصاص، وعدم تعرِّي الأوَّل والثَّاني، أو حكم فيه سلب شيء عن آخر على جهة الاختصاص))[٢٦]، ويُرافق مصطلح (القصر) مصطلح آخر وهو (الحصر)، وهو ما ذكره السيوطي (ت٩١١هـ) بقوله: ((أمَّا الحصر، ويُقال له القصر))[٢٧]، ويبدو من بيان تعريف القصر بأنَّ له طرفين، هما: المقصور، وهو الاسم المذكور أوَّلًا في جملة القصر، سواء أكان الصفة أم الموصوف، والمقصور عليه هو المذكور ثانيًا[٢٨]، وإنَّ تعيين المقصور والمقصور عليه أمرٌ دقيق، وله أثر كبير في تغيير المعنى، ((فلو قلت: إنَّما فعل محمد هذا، أفاد أنَّ محمدًا لم يفعل هذا... وإذا قلت: إنَّما فعل هذا محمد، أفاد أنَّ فعل هذا مقصور على محمد، وأنَّه لم يفعله غيره، والفرق بينهما كبير))[٢٩].

وللقصر طرائق خاصة به، يؤدِّي وظيفته من خلالها، وهي القصر بالاستثناء بعد النفي، وإنَّما، والعطف، وكذلك تقديم ماحقَّه التَّأخير[٣٠]، ويُقسَم القصر باعتبار طرفيه على قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف، وكل من التَّركيبين السابقين قد يكون القصر فيهما حقيقيًا، أو مجازيًا (إضافي)[٣١].

ومنه ما جاء في قوله تعالى على لسان الملأ من قوم نوح(عليه السلام): {إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ} [المُؤْمِنُونَ: من الآية ٢٥]، القصر في الآية المباركة وقع في الجملة الخبرية (إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ)، فقد أُكِّدت الجملة بالقصر من خلال قصر المبتدأ (هُوَ)-أي نوح(عليه السلام)- بالخبر(رَجُلٌ)، وجملة (بِهِ جِنَّةٌ) صفة لرجل، وهذا جاء مطابقًا مع غاية قومه من نفي الرسالة واتهامهم له بأنَّه رجلٌ مجنونٌ[٣٢]، والقصرُ هنا قصر موصوف على صفةٍ، وهو

قصر قلب كذلك؛ لأنّه ((مادامت الصفة المثبتة منافية للصفة المنفية، فالقصر قصر قلب؛ حيث لا يتصوّر اعتقاد اجتماعهما))[٣٣].

ومنه أيضًا ما جاء في قوله تعالى: {إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}[هود: من الآية ١٢]، من مؤكدات الجملة الاسميَّة هي القصر بـ(إنَّما)، والتي تتألَّف من تضامّ أداتين هما: (إنَّ) التي لتأكيد النسبة، و(ما) الكافَّة[٣٤]، وقد ذكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ذلك مُبيِّنًا دلالتها على معنى القصر[٣٥].

ففي الآية المباركة تمّ توكيد الجملة الاسميَّة بأسلوب القصر بـ(إنَّما)، التي أفادت الثبات والاستمرارية، ودلالة القصر هنا هي قصر الموصوف على الصفة، التي تقرّر أنَّ النبي محمدا (صلّى الله عليه وآله) قد يشاركه غيره في هذا الوصف، فهي إشارة إلى الأنبياء(عليه السلام) جميعًا[٣٦].

فجاء القصر لإثبات صفة الإنذار للنبي(صلّى الله عليه وآله)، ونفي أنْ يكون ملزمًا بجعلهم يؤمنون بالله، والقصر هنا قصر إضافي؛ لأنَّ النبي(صلّى الله عليه وآله)، لم يأتِ ليكون نذيرًا فقط، بل رسالته تتعدّى إلى غير ذلك، وإنَّ الفائدة من إيراد المتكلّم لـ(إنَّما) في سياق كلامه هي تنبيه المخاطَب على أهمية أمر معيّن لا يجهله؛ وإنَّما لغرض تأكيده وتقريره في ذهنه[٣٧].

ومن الملاحظ بأنَّ لا فرق في حكم (إنَّما) المكسورة في القصر، وبين حكم (أنَّما) المفتوحة، فكلتاهما تُقيِّد الجملة الاسميَّة بالقصر، وتُفيد التَّوكيد، وتتضمَّن كل منهما معنى (ما و إلّا)، إلّا إنَّ الإثبات فيهما أظهر منه في أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي[٣٨]، فجميع المفسرين تتساوى عندهم المكسورة والمفتوحة في الحكم، إلّا إنَّ شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، يذكر في حاشيته على تفسير البيضاوي (ت ٦٨٥ـ)، بأنَّ أبا حيان (ت ٧٤٥هـ) فرَّق بينهما؛ وذلك لأنَّ المكسورة عنده مؤوَّلة بـ(ما وإلّا) وتُفيد القصر، فأمَّا المفتوحة فعنده مؤوَّلة بـ(مصدر واسم مفرد)، تعمل في ما بعدها، وتحمل معنى التَّوكيد، ولا تحمل معنى القصر[٣٩].

وقد اجتمعتا في آية واحدة من قول تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}[الكهف: من الآية ١١٠]، فجاءت (إنَّما) مكسورة الهمزة في الجملة الأُولى (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ)، من الوجهة الإعرابية هي كافة ومكفوفة، أمَّا من حيث المعنى فعملت على قصر الموصوف على الصفة، وهو قصر إضافي، أي ما أنا إلَّا بشر مثلكم،

لا أتجاوز البشرية إلى العلم بالمغيبات، وأنَّ الوحى إلى الرسول(صلّى الله عليه وآله) مقصور على استئثار الله بالوحدانية[٤٠].

أمَّا في جملة القصر الثانية (أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ)، فقد وردت (أنَّما) مفتوحة الهمزة، وهذا هو موضع الخلاف، فقد ذكرها الزمخشري (تـ ٥٣٨هـ) فقال: ((الحروف المشّبهة بالفعل، وهي إنّ وأنّ ولكن وكأن وليت ولعل. وتلحقها ما الكافة فتعزلها عن العمل، ويبتدئ بعدها الكلام. قال الله تعالى: ((أنما إلهكم إلهٌ واحدٌ))[٤١]، فهي عنده مساوية في الحكم مع المكسورة ودليله ما جاء في قوله تعالى أعلاه.

وذهب المرادي (تـ ٧٤٩هـ) الى ما ذهب إليه الزمخشري، فيقول: ((إذا كفَّت (أنَّ) المفتوحة بـ(ما) بَطُل عملها. وأجاز بعضهم إعمالها قياسًا، ولم يُسمع. وذهب الزمخشري إلى أنَّ (إنَّ) المكسورة و(أنَّ) المفتوحة، كلتيهما، إذا كُفَّتَا بـ(ما) تُفيدان الحصر، كقوله تعالى: « قل: إنَّما يوحى إليَّ أنَّما إلهكم إله واحد «. وردَّه الشيخ أبو حيان، في تفسيره بأنَّ (ما) مع (إنَّ) كهي مع كأنَّ ولعلَّ. فكما لا تفيد الحصر، في التشبيه، والترجّي، فكذا لا تفيده مع إن المكسورة.))[٤٢].

وهذا ممَّا يدلُّ على أنَّها أداة قصر هنا بدليل قول المرادي (وأجاز بعضهم إعمالها قياسًا، ولم يُسمع)، أي لم يُسمع في كلام العرب ما يؤيد إعمال (أنَّما) المفتوحة في ما بعدها.

نتائج البحث

- يُعد التَّركيب القرآني أسلوبًا فريدًا في التعبير والأداء استوعب أغلب التَّركيب في تعبيره عن الظواهر اللغوية موظّفًا إيّاها لخلق دلالات متنوّعة، والقرآن الكريم مَعين لا ينضب، فهو يملك الفؤاد، ويستولي على العقل والوجدان، وهو النصّ الأسمى لأنَّه من لدن خبير عليم.
- لقد جاءت التّراكيب القرآنية المُؤكَّدة في السُّورِ المِئِينِ تحمل معها أغراضًا ونكتًا دلاليةً، كإفادة تثبيت الكلام وتأكيده والعمل على إزالة التوّهم والشكّ عنه، وعملت على إضفاء معنى جديد بوساطة هذا التأكيد.
- تبيَّن من البحث أنَّ السُّوَرَ المِئِينَ قد خلت من تركيبٍ وردت فيه الجملة الإسميَّة مؤكَّدة بالتَّوكيد المعنوي.

الهوامش:

١- البرهان في علوم القرآن١: ٢٤٤، وينظر جامع البيان في تأويل القرآن ١: ١٠١، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٤٨١، وأحكام القرآن لأبن العربي ٢: ٤٤٦، والإتقان في علوم القرآن ١: ٢٠١.

٢- ينظر غريب القرآن لابن قتيبة ٣٥، والجامع لأحكام القرآن ١: ١١٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن ١: ٤١، والبرهان ١: ٢٤٤.

٣- يُنظر: الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٢٤ .

٤- لسان العرب ٣: ٤٦٦ .

٥- يُنظر: شرح التصريح على التوضيح ٢: ١٢٠.

٦- يُنظر: المقرَّب ١: ٢٣٨، وفي النحو العربي- نقد وتوجيه ٢٣٤ .

٧- يُنظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، محمد حسنين ابو موسى ٣٤٢.

٨- يُنظر: الكشاف ٣:٤٢.

٩- يُنظر: أوضح المسالك على ألفية بن مالك ٣:٣٢٨، وشرح ابن عقيل ٢:٢١٤.

١٠- البرهان في علوم القرآن٤: ١٠.

١١- يُنظر: في النحو العربي-نقد وتوجيه ٢٤٣ - ٢٤٤.

١٢- يُنظر: التحرير والتنوير ٢٤:٢٤٠، والإتقان ٥: ١٦٤٦.

١٣- يُنظر: شرح المفصَّل ٣:٤٣، وشرح الرضي ٢:٣٨٤، وشرح التصريح ٢:١٢٨.

١٤- يُنظر: الكشاف ٣: ٧٤.

١٥- الخصائص ٣:١٠٢.

١٦- يُنظر: المفصَّل ١١٢، وشرح الاشموني٢:٢٣٤ومابعدها، وشرح التصريح ٢:١٢٠.

١٧- يُنظر: الكتاب ٣:١٢٠، وشرح المفصَّل ٨:٥٤، وشرح التسهيل ٢:٨، وارتشاف الضرب ٢:١٢٨، وهمع الهوامع ٤٨٦.

١٨- يُنظر: إعراب القرآن وبيانه ٥:٢٨٤.

١٩- يُنظر: همع الهوامع ١ : ٥٠٢.

٢٠- يُنظر: الجملة الاسمية، د.علي أبو المكارم ١٣٣.

٢١- يُنظر: همع الهوامع ١: ٤٩٣.

٢٢- يُنظر: إعراب القرآن وبيانه ٥ : ٢٤٤.

٢٣- دلائل الإعجاز ٢١٤.

٢٤- يُنظر: الجنى الداني ١٢٤-١٢٨، ومغني اللبيب:٣٠٠، وشرح التصريح ١

:٣١١.

٢٥- يُنظر: شرح المفصَّل ٩ : ٢٥.

٢٦- الإيضاح ٣: ٥.

٢٧- الإتقان ٣: ١٦٦.

٢٨- يُنظر: الإيضاح٣: ١٣.

٢٩- دلالات التراكيب ٣٤.

٣٠- يُنظر: الإيضاح٣: ٢١ ، والإتقان ٣: ١٦٧.

٣١- يُنظر: الإتقان ٣: ١٦٧، وعلوم البلاغة ١٥٦.

٣٢- يُنظر: نظم الدرر١٣: ١٣٢، وإعراب القرآن وبيانه ٦: ٥٠٦.

٣٣- دلالات التراكيب ٦١.

٣٤- يُنظر: الجنى الداني ٣٨.

٣٥- يُنظر: مفتاح العلوم ٤٠٣.

٣٦- يُنظر: البحر المحيط ٦: ١٢٩، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٦: ٣٢.

٣٧- يُنظر: دلائل الإعجاز ٣٣٠.

٣٨- يُنظر: الإيضاح٣: ٢٥.

٣٩- يُنظر: حاشية الشهاب ٦: ٢٧٨.

٤٠- يُنظر: التحرير والتنوير ١٦: ٥٥.

٤١- المفصَّل ١: ٣٨٩.

٤٢- الجنى الداني ٤١٧.

المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم.

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د. ط)، ١٩٧٤م.

٢- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الاشبيلي المالكي (ت٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.

٣- ارتشاف الضَّرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥ه)، تح: د. رجب عثمان محمد، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٤- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، ط٤، ١٤١٥ه.

٥- الأَمثل في تفسير كتاب الله المُنزَل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي (عليه السلام)، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٦ه.

٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن هشام (ت٧٦١هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٧- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني (ت٧٣٩ه)، تح: د. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.

٨- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥ه)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، ١٤٢٠ه.

٩- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٥٧م.

١٠- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، د. محمد حسنين أبو موسى، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

١١- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، (د. ط)، ١٩٨٤م.

١٢- جامع البيان في تأويل القرآن، (تفسير الطبري)، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٣- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)،

تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

١٤- الجملة الاسمية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٥- الجنى الداني الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، (تـ٧٤٩هـ)، د. فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

١٦- حاشية الشهاب عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، المُسمَّاة: عِناية القَاضِي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (تـ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

١٧- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (تـ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، (د.ت).

١٨- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.

١٩- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني(تـ٤٧١هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (تـ٧٦٩هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م.

٢١- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (تـ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢٢- شرح التسهيل لابن مالك، تح: د. عبدالرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

٢٣- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله الأزهري (تـ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٤- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، رضي الدين الإستراباذي (تـ٦٨٦ه)، تح: د. يحيى بشير مصري، منشورات جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٩٩٦م.

٢٥- شرح المفصَّل، موفق الدين بن يعيش (تـ٦٤٣ه)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٦- علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، راجعه وأشرف على تصحيحه: محمود أمين النواوي، المكتبة المحمودية التجارية، المطبعة العربية، ط٦، (د.ت).

٢٧- غريب القرآن لابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تح: سعيد اللحام، (د. ط)، (د. ت).

٢٨- في النحو العربي_ نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

٢٩- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

٣٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ه.

٣١- لسان العرب، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.

٣٢- مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الإسلام الفضل بن حسن الطبرسي (ت٧٧٨ه)، دار المرتضى، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٣٣- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١ه)، تح: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

٣٤- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي السكاكي الخوارزمي (ت٦٢٦ه)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

٣٥- المفصَّل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن الزمخشري (ت٥٣٨ه)، د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٣٦- الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحَّاس المرادي النحوي (ت٣٣٨ه)، د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٨ه.

٣٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥ه)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

٣٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ه)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).